ISSN: 1994-4217 (Print) 2518-5586(online)

Journal of College of Education

Available online at: https://eduj.uowasit.edu.iq

**Asst. Lect. Naseer Marah Mohammed**

**General Directorate of Education of Wasit Governorate**

**Email:** srt20222023.naserm@uowasit.edu.iq

***Keywords:***

**Ottomans , Serbs , Uprising - Rebels , Janissaries , Independence.**

**A r t i c l e i n f o**

***Article history:***

Received 25.May.2025

Accepted 22.Jun.2025

Published 10.Nov.2025

# The First Serbian Uprising 1804-1813

A B S T R A C T

Situated in the heart of the Balkan Peninsula, Serbia was historically characterized by a predominantly Slavic Orthodox Christian population, alongside a significant Muslim minority, largely of Ottoman-Turkish descent. Under centuries of Ottoman dominion, the region experienced pronounced socio-economic stagnation, administrative neglect, and persistent internal divisions—particularly along religious lines. The Serbian societal structure remained overwhelmingly agrarian, with subsistence farming and animal husbandry constituting the principal modes of livelihood.

Historiographical accounts consistently underscore the oppressive nature of Ottoman rule in Serbia, marked by limited civil liberties, exploitative governance, and a pervasive sense of disenfranchisement among the Christian majority. These conditions cultivated an enduring atmosphere of discontent and latent resistance, which intensified in the late eighteenth and early nineteenth centuries as the Ottoman Empire began to exhibit signs of systemic decline. The destabilization wrought by the Janissary insurrection, coupled with mounting diplomatic and military pressures from neighboring powers such as the Habsburg Monarchy and the Russian Empire, provided a strategic opening for rebellion.

This culminated in the Serbian Revolution, initiated in February 1804, which over the subsequent decade evolved into a significant insurgency against Ottoman authority. The movement achieved several early military and political successes, including the establishment of a provisional governing body (the Governing Council), strategic alliances with Russia, and the liberation of key urban centers, most notably Belgrade. Despite these gains, the revolution ultimately faltered by mid-1813 due to a confluence of adverse factors: breaches of negotiated agreements by the Ottoman administration, internal fragmentation and betrayal among the Serbian leadership, and the withdrawal or recalibration of foreign support, often influenced by shifting geopolitical interests.

By the autumn of 1813, the rebellion had been decisively suppressed, and Ottoman control over Serbian territory was fully reinstated. Nevertheless, the revolution laid the foundational groundwork for the eventual reconfiguration of Serbian political autonomy and the broader nationalist movements that would shape the nineteenth-century Balkan landscape.

© 2022 EDUJ, College of Education for Human Science, Wasit University

**DOI:** https://doi.org/10.31185/eduj.Vol61.Iss1.4506

# الانتفاضة الصربية الأولى ١٨٠٤-١٨١٣

**م.م. نصير مراح محمد السلطاني**
**المديرية العامة لتربية محافظة واسط**

**الملخص:**

صربيا دولة في شبه جزيرة البلقان، يتألف مجتمعها من الصرب السلاف المسيحيين، والمسلمين الذين غالبيتهم اتراك، عانت صربيا طيلة مدة الحكم العثماني لها من التأخر، والاهمال، فضلاً عن الانقسامات، والصراعات الداخلية، بين المسيحيين، والمسلمين، تألف مجتمعها من وحدات اجتماعية، عمل أغلبهم بالزراعة، وتربية المواشي. أن مدة الحكم العثماني لصربيا، تجلت بالاضطهاد، وانعدام الحرية، والقسوة، ونتيجة لذلك، تحين الشعب الصربي أنصاف الفرص، للقيام بانتفاضة ضدهم، والدفاع عن دينه، وقوميته، وممتلكاته، لا سيما بعد الضعف الذي حل بالدولة العثمانية؛ نتيجةً لتمرد الجيش الانكشاري، وتكالب القوى الدولية ضدها، كروسيا، والنمسا. فاندلعت الانتفاضة مطلع عام ١٨٠٤، واستمرت حتى تشرين الأول من عام ١٨١٣، وحققت انتصارات كبيرة على القوات العثمانية، واستطاعت الحصول على حكم لا مركزي، وتشكيل مجلس حكم بدعم من روسيا، وتمكن الثوار من فرض سيطرتهم على بلغراد، ومناطق أُخرى من البلاد، إلا انهم سرعان ما تراجعوا؛ نتيجة مجموعة من الأسباب، تكالبت عليهم لتطفئ شرارة الثورة، كنقض العثمانيون للعهود، والمواثيق التي قطعوها لهم، وخيانة بعض قادة الثورة، وتدخل بعض الأطراف الخارجية لأسباب مصلحية، مما أدى الى انهيار الانتفاضة وعودة السيطرة العثمانية المطلقة عام ١٨١٣.

**الكلمات المفتاحية:** العثمانيون ، الصرب ، الانتفاضة ، الثوار ، الانكشاريون ، الاستقلال.

**المقدمة:**

فرض العثمانيون سيطرتهم، على مناطق مترامية الأطراف، من شبه جزيرة البلقان، لا سيما صربيا التي كانت منطقة مهمة جدًا من مناطق الوجود العثماني، إذ فرضوا سيطرتهم عليها عام ١٥٢١، وأقاموا فيها إدارة عثمانية، إلا أن حالة من الضعف، دبت في أركان الدولة، فضلاً عن تسلط الجيش الانكشاري، وخروجه عن طاعة السلاطين، والباب العالي، وتماديه على الشعب الصربي، مما أدى الى تأجيج روح الانتفاضة لديه، لا سيما بعد نفاذ صبره، نتيجة الأوضاع السيئة التي عاشها، وتأسيسًا على ذلك قام الشعب الصربي، بمختلف أطيافه، بانتفاضة عارمة ضد العثمانيين، كان لها أهمية كبيرة بالنسبة لهم، لأن تطلعاتهم لم تقتصر على التخلص من الظلم، والاستبداد فحسب، بل تجاوزت ذلك بالسعي الجاد لنيل الاستقلال، وتحقيق السيادة الوطنية، ونالت تلك الانتفاضة دعمًا دوليًا، إلا ان ذلك التدخل كان له أثر بفشل الانتفاضة، وتغيير أهدافها، إذ سُييرت أحداث الانتفاضة، بما يتناسب مع مصالح الدول العظمى، لتنتهي حقبة من الصراع، والقتال لنيل الحرية، بانهيار الثورة عام ١٨١٣، بعد قتال دام قرابة العشر سنوات، لتعود السيطرة العثمانية المباشرة عليها من جديد.

**أولًا: لمحة عامة عن صربيا وموقعها الجغرافي**

لا يمكن النظر الى صربيا بمعزلٍ عن دول البلقان، لأن موقعها في قلب شبه جزيرة البلقان، جعل من المستحيل فصلها عن السياق الجغرافي، والسياسي للمنطقة، ويعود أصل كلمة بلقان لغويًا، الى أصل تركي بمعنى الجبل(حسون، ١٩٨٥، ص٧)، وعرفت بأسماء مختلفة، بحسب تعاقب الشعوب التي سكنتها، إذ عرفها قدماء الإغريق بجبال إيموس، او هيموس، وعند مجيء سلاف الجنوب أطلقوا عليها تسمية ستارازغورا، أي الجبال القديمة، وبعد احتلال العثمانيين لها، عرفت باسم جبال البلقان، وفيما بعد ترسخت تلك التسمية أكثر، وبعد ارتباطها بالحكم العثماني نتيجةً للتطورات السياسية

التي لحقت بها مؤخرًا، أطلق العثمانيون عليها **الروملي**، أي بلاد الروم، في حين نعتها الأوربيون تركيا الأوربية، الى أن جاء العالم الجغرافي الألماني اوغوست زيون(August Zeune) عام ١٨٠٩، ليطلق عليها تسمية شبه جزيرة البلقان، وهو اسم من طبيعة المنطقة، لا من تبعيتها السياسية (الأناؤوط، د.ت، ص٩-١٠).

تقع صربيا في شبه جزيرة البلقان، التي تضم كل من اليونان، وبلغاريا، والبانيا، وكرواتيا، والبوسنة والهرسك، ومقدونيا، والجبل الأسود، ورومانيا(قاروط، ٢٠٠٠، ص١٢)، وتقع شبه جزيرة البلقان جنوب شرق أوربا، يحدها من الجنوب البحر المتوسط، والبحر الأيوني، والبحر الأدرياتيكي، ومن الشمال مجرى نهر الدانوب، ومن الشرق بحر ايجة، والبحر الأسود، والمضايق، وعدّ ذلك الموقع نقطة التقاء قارتي آسيا، وأوربا، ومعبرًا رئيسًا بين الشرقِ، والغرب، ومدخلاً لقارة أوربا من جهتها الشرقية (عبد العزيز، ١٩٩٤، ص٩).

**ثانيًا: أوضاع صربيا قبيل الفتح العثماني**

شُكِّلَ تحالف بين ملك بلغاريا، وملك هنغاريا، أثر وفاة الإمبراطور البيزنطي ستيفان دوشان عام ١٣٥٥م، وجاء كردة فعل على الحملة الصليبية الأولى ضد العثمانيين، إلا أن ذلك التحالف عانى من الضعف، والتفكك، وحاول الإمبراطور البيزنطي الاستفادة من ذلك الضعف لتحقيق وحدة سياسية في المنطقة، غير أن محاولاته باءت بالفشل( Runciman, 1930, p399).

ومن ناحية أُخرى، أدّت المساعدات الأوربية الغربية للكنيسة الكاثوليكية إلى تفاقم الانقسامات، لا سيما وتعاظم تأثير الكنيسة بشكل متبادل بين روما، والقسطنطينية، فأصبحت صربيا، وسائر دول البلقان، في مواجهة تحديات كبيرة، أبرزها الهجمات المستمرة عليها، والاضطرابات الداخلية التي شملت حكامها المحليين، فضلًا عن ضعف الدولة المركزية في بلغاريا، وتنازع القبائل الكومانية، والمجرية على النفوذ، وتفاقم النزاعات بين الأرثوذكس، والكاثوليك في الشمال، والرومان، والصرب في الجنوب، الأمر الذي سهّل على العثمانيين إسقاط البلاد المنطقة تلو الأخرى، وبذلك فرض العثمانيون السيطرة التامة على شبه جزيرة البلقان، لاسيما صربيا التي كانت من أهم مراكز وجودهم، إذ أسسوا فيها نظام إدارة عثمانية، واتبعوا سياسة لا مركزية في التعامل مع دول المنطقة، في حين سادت روح التسامح، والتعايش الديني، والثقافي طوال مدة وجودهم فيها(Runciman, 1930, p399).

**ثالثًا: الأوضاع في ظل الحكم العثماني**

تكون المجتمع الصربي من الصرب السلاف المسيحيين، والمسلمين الذين كان غالبيتهم من الأتراك العثمانيين، فضلًا عن بعض اليونانيين، والتجار اليهود الذين سكنوا المدن، وكان بين الصرب، والعثمانيين تمايزًا واضحًا من خلال المظهر الخارجي، إذ أُلزِم الصرب بأنماط لباس، وَفُرِض عليهم كمسيح، ارتداء أزياء سوداء طويلة، لا سيما النساء منهم، وأُطلِقَ عليهم(الرعية)، وتم إعتبارهم من الناحيتين الدينية، والرمزية، أقل مرتبة من المسلمين، وأُنيط بتلك الفئة مسؤولية توفير الأموال للدولة، بينما دخل المسلمون في خدمة الدولة، من خلال الانخراط بالجيش، أو العمل بالوظائف الحكومية الأُخرى(stavrianos, 1965, p.105).

عانت صربيا مطلع القرن التاسع عشر، من تأخرها في مجمل مجالات الحياة، وكان معظم سكانها من السلاف العاملين في الزراعة، وتربية المواشي، مع قلة قليلة من العاملين بالتجارة، والحرف البسيطة، ولم تكن أراضي صربيا موحدة إداريًا، فمركزها المتمثل ببلغراد باشوية مستقلة بذاتها، اما أجزاؤها الأخرى فكانت مقسمة الى ثلاث باشويات فيدين، والبوسنة، وليسكوفاتس(التكريتي، ١٩٩٠، ص٥٩).

تميز النظام الاجتماعي الصربي في المدة التي سبقت الثورة، بانقسامات ملموسة بين الطائفتين المسيحية، والمسلمة، وكانت العلاقات بينهما محدودة للغاية، اقتصرت في الغالب على الجزية وجباية الضرائب، التي قام بها المختصون في الدولة العثمانية انذاك، وكاد الفصل بين الطرفين ان يكون شبه تام، إذ تركز الصرب المسيحيين في المناطق الريفية، بينما تواجد المسلمون العثمانيون في المدن، والمراكز الحضرية، وكان معظمهم من الجنود، والموظفون الأتراك، فضلًا عن، بعض التجار اليهود، واليونان، الذين استقروا مع الأتراك في المناطق الحضرية، وبحلول أواخر القرن الثامن عشر، اتسمت حيات بلغراد بالجمود نسبيًا، إذ انحسر النشاط الإداري، والاقتصادي في المناطق الحضرية بيد الأتراك، والبعض من التجار غير المسلمين، بينما احتفظ فلاحوا الريف الصربي بنطاقٍ محدود من الحرية (Glenny, 2012, p.9).

تكون المجتمع الفلاحي الصربي من وحدات اجتماعية تقليدية، عرفت بـ **زادروجا**، التي هي عبارة عن تكتلات أُسرية، ضمت مجموعة من العوائل، ذات روابط نسبية متداخلة، خاضعة الى نظام حكم محلي، متمثل بمجلس كان أعضاؤه من كبار القوم، من ذوي المكانة الاجتماعية، والخبرة، اما على مستوى القرى، فأُنيطت السلطة فيها لمجلس الشيوخ، الذي تولى مهمة الشؤون الإدارية المحلية، وترأس المجلس، شخصية عرفت بـ **كنيز**، يتم اختياره من بين أعضاء المجلس حصرًا، وفقًا لمعايير متعلقة بالاعتبارات الاجتماعية كالحكمة، والسن(Meyer, 1977, P.9).

كما انحسرت في باشوية بلغراد نهايات القرن الثامن عشر، الطبقتان النبيلة، والوسطى(Ilic, 2006, P.48)، وعد ذلك ارثًا عثمانيًا(Marriott, 1963, P.179). إن سير الحياة في أقاليم صربيا، كان مقبولًا نسبيًا، إذ ساده نظامًا رتيبًا، تمثل بذهاب الرجال لممارسة اعمالهم اليومية، في حين تبقى نسائهم منشغلة في تدبير أمور المنزل، فضلًا عن، أهمية تواجدهن في الحقول الزراعية، حال بدء موسم الحصاد(D. Armour, 2012, p.85)، وفضّل الفلاحون، ان تكون منازلهم مكتظة؛ لأن الروابط العائلية في المجتمعات الصربية، كانت متأصلة، اقتضت بالحيلولة دون تقسيم عوائلهم، مفضلين توسيع المنزل، وكان من المألوف عندهم، توسع المنزل ليضم أحيانًا شارعًا بأكمله، خشية زيادة قيمة الضرائب، إذ أنها كانت تفرض على الأُسر لا على الأفراد(Glenny, 2012, P.9).

ان مدة الحكم العثماني لصربيا، تجلت بالاضطهاد الممنهج للصرب، والتمييز الديني، والعرقي، وانعدام الحرية السياسية، والعزلة الحضارية التي فُرِضت عليهم(yilmaz, 1804, p.3)، ورغم ذلك فأن اغلب المعطيات أَكدّت ان الفلاحين الصرب، لم تكن حياتهم الاجتماعية بدرجة عالية من القسوة، وتمتع المجتمع الصربي بنمط معيشي معتدل نسبيًا، غير أن تراجع فاعلية السلطة المركزية العثمانية، استحدثت تفكك انضباط الجيش الانكشاري، وخروجه عن طاعة الباب العالي تدريجيًا، مما اعطى انعكاسًا في طبيعة العلاقة بين الدولة العثمانية، والمجتمع الصربي، وتدهورها لاحقًا، وأدى الى تصاعد الضغوط على السكان، نتيجة تفاقم ممارسات الانكشارية التعسفية، واستخدامهم المفرط للسلطة؛ بهدف انتزاع أكبر قدر ممكن من الموارد من المجتمع المحلي، مما أسهم في تفاقم المعاناة الاقتصادية، والاجتماعية للصرب في تلك المرحلة، إذ مُنِحَ الانكشاريون اقطاعيات عرفت بالتيمار، مقابل ادائهم الخدمة العسكرية، وشكل ذلك النظام، أحد مرتكزات النظام الإداري، والاقتصادي، للدولة العثمانية، وتم توظيف الواردات الريفية الزراعية، لدعم المؤسسة العسكرية، والحفاظ على الحكم مستقرًا في الأقاليم الخاضعة للدولة العثمانية(Glenny, 2000, p.12).

بدأ الضعف يتسلل الى اوصال الدولة العثمانية، مما فسح المجال أمام تعاظم نفوذ الجيش الانكشاري، وتجاوزه السلطة، الأمر الذي ساهم في تفكك القبضة العثمانية، على منطقة البلقان، إذ أخذت دولها بالانفصال الواحدة تلو الأُخرى، عن الحكم العثماني، وفي نفس السياق، لم تكن صربيا استثناءً من ذلك، إذ استفادت من ذلك التراجع، لتعيد استقلالها تدريجيًا، وتخرج من طائلة السيطرة العثمانية، مستغلةً حالة الفوضى الداخلية، والانقسامات التي عصفت بالإمبراطورية العثمانية مؤخرًا(شكري، ١٩٦٦، ص١١٢-١١٥).

**رابعًا: العوامل التي ساعدت على قيام الثورة الصربية**

شهدت الأراضي الصربية العديد من حركات التمرد، والعصيان ضد الوجود العثماني، أسهم في قيامها العديد من العوامل وهي كالآتي:

**١ـ العامل الديني:** عُدّ من اهم الأسباب التي أسهمت في تنامي الشعور التحرري لدى الصرب، وتمثل ذلك بدور الكنيسة الأرثوذكسية الصربية، التي مارست تأثيرها الملموس عن طريق تأجيجها الخطابات الدينية، وتحفيز المجتمع الصربي ضد العثمانيين(Toth, 2011, p.63 Andor and).

**٢ـ اليقضة القومية للشعب الصربي:** عاشت باشوية بلغراد ظروف الفوضى، والاضطرابات نهايات القرن الثامن عشر، رافقه يقظة قومية لدى الشعب الصربي على وجه التحديد جنوب صربيا، والمناطق المجاورة لها، إذ أسهم النشاط الفكري، وظهور الكتاب القوميين، وانتشار فكرهم في اشعال فتيل الثورة(Bloxham, 2005, p.120).

**٣ـ الأساليب القسرية التي استخدمتها القوات الانكشارية ضد الصربيين:** تحولت القوات الانكشارية العثمانية الى مصدر للاضطرابات، واثارة الفتن، واستغلال النفوذ، وانشغال قادتهم في جمع الأموال، وتسلطهم على الشعب في صربيا، فكان من أسباب قيام حركات التمرد الصربية(Inalcik, 1989, p.56).

**٤ـ انعكاسات الثورة الفرنسية على المجتمع الصربي:** كان للثورة الفرنسية ١٧٨٩، انعكاسات واضحة في مختلف بقاع أوربا، لا سيما صربيا التي بدأت تفكر بالحرية، والانفصال، بعد ما تناولته الصحف من أخبار عن تلك الثورة، وفعالياتها، وأهدافها(Lieven, 2006, p.5–6).

**٥ـ العامل الاقتصادي وأثره في التمردات الصربية:** عُدَّ الموقع الجغرافي الاستراتيجي الذي شغلته صربيا، من المقومات التي أسهمت في انتعاش اقتصادها، وتزايد النشاط التجاري بين صربيا، والدول الأُخرى، حتى أصبحت بلغراد من المراكز التجارية المهمة في دول البلقان، مما أدى الى اطلاع التجار الصرب، على ما كان يجري في المدن، والدول الأُخرى، التي عقد معها صفقات تجارية، فضلًا عن كون تلك الدول مناهضة للسلطات العثمانية، بسبب المعاملة السيئة للقوات الانكشارية (Jelavich, p.179).

**٦ـ التمردات الصربية التي سبقت قيام الانتفاضة الكبرى عام ١٨٠٤:** حصلت عدّة تمردات في حقب مختلفة، ومتباعدة، سبقت قيام الانتفاضة، كان لتلك التمردات آثارها الجلية على الشعب الصربي، أدّت الى اثارته في باشوية بلغراد، والمناطق المحيطة بها، مستعينون بالرجال من ذوي الخلفية العسكرية، ممن عَمِلوا في صفوف الجيش الروسي، والنمساوي في حروبهم الطويلة مع القوات العثمانية(Савић, p.116).

**٧ـ دور الكنيسة والجمعيات السرية في قيام التمردات الصربية:** كان للكنيسة، والجمعيات السرية أثرها الكبير في قيام الثورة الصربية، من خلال تحريض الناس ضد الدولة العثمانية، كجمعية الهيتري السرية، التي أنشأها الصرب المهاجرون في روسيا، ممن ذهبوا بحثًا عن الهدوء، والهروب من الواقع الصربي، والإجراءات التعسفية، التي مارستها القوات الانكشارية ضدهم(الغازي، ٢٠٠٧، ص٢٨٣).

تظافرت تلك الأسباب، والعوامل، وتفاعلت مع بعضها، وجعلت من الجو في صربيا مشحونًا بغضب شعبي، وكان من بين العوامل المؤثرة أيضًا، المراحل المتقدمة من القوة التي وصلت اليها الفصائل المسلحة الصربية، إذ أعطت انعكاساتها، بالإعلان عن قيام الانتفاضة الصربية الكبرى عام ١٨٠٤، التي سنتناول احداثها لاحقًا.

**خامسًا: قيام الثورة**

بعد منتصف القرن الثامن عشر، كانت صربيا جزءاً من الامبراطوريتين النمساوية، والعثمانية، وكان قرابة ٧٠٠ صربي، يعيشون في الولايات التي ضمتها النمسا، في حين سكن أكثر من مليون مواطن، ضمن حكم العثمانيين، ورغم

قيام العثمانيين بتقسيمات إدارية جديدة، طُبِّقَت في شبه جزيرة البلقان، لا سيما باشوية بلغراد، حرص السكان على حفظ هويتهم القومية، وحاولت النمسا، فرض سيطرتها على الجزء العثماني من صربيا، وبالفعل سقطت بلغراد بيد النمساويين، غير ان النمسا بعد مدة، قررت الانسحاب من بلغراد؛ لأنها لم تكن متحمسة للدخول في صدام مباشر مع العثمانيين، في ظل تفاقم الاضطرابات الداخلية التي عصفت بالنمسا(Armağlu, 1989, p.60-62).

وبعد عودة بلغراد للسيطرة العثمانية، بدأ السلطان سليم الثالث(١٧٨٩–١٨٠٧) بسلسلة من الإصلاحات؛ لتحسين أحوال بلغراد، فأوعز الى حاجي مصطفى باشا(١٧٩١–١٨٠١) والي بلغراد، بالبدء بالإصلاحات، وأهمها ما تعلق بتحسين وضع المسيحيين، والاهتمام بهم داخل بلغراد، الى جانب تقييد السلطات الممنوحة للانكشاريين، والقضاء عليهم، وايجاد جيش جديد عوضًا عنهم، مما فسح المجال أمام الانكشاريين بالتمرد أكثر، والخروج عن السيطرة، وعلى أثر ذلك قام حاجي مصطفى باشا، بدعوة الصرب الى حمل السلاح، والدفاع عن باشوية بلغراد، في ظل تحسن الأوضاع فيما بينهم؛ نتيجة الإصلاحات الأخيرة، فلبى الصربيون النداء؛ من أجل الوقوف هذه المرة، مع السلطان العثماني، لا ضده(الويس، ٢٠٢٢، ص١٠٤–١٠٧).

في نفس الوقت عجز الصربيون عن مجابهة القوات الانكشارية، رافقه يأس بالخلاص منهم رغم مساعدة الدولة العثمانية، فطرق الصربيون باب الاستغاثة بروسيا عام ١٩٠٣، عن طريق المطران النمساوي من أصل صربي ستيفان ستراتيميروفيتش(Stefan Stratimirufij)، غير أن ذلك الأمر زاد من بطش الانكشاريين، وقادتهم، فوقعت حادثة ذبح الأمراء الصرب، التي أُطلق عليها الصربيون**"Dahije"**، فكانت تلك المذبحة، السبب المباشر لاندلاع انتفاضة الصرب الأولى، فدعا الزعيم الصربي قره جورج، الى عقد أول اجتماع في أوراشاك، في الثاني عشر من شباط ١٨٠٤، أسفر عن نجاح الاجتماع، والإعلان عن الانتفاضة، وتعيين قرة جورج قائدًا لها، بعد اقناعه من قبل الأساقفة الصرب (الويس، ٢٠٢٢، ص١٢٥–١٢٨).

أرسل قرة جورج الرسائل الى أمراء، وقادة المعارضة في المناطق المجاورة لبلغراد، مطالبًا حشد المقاتلين للبدء بالعمليات العسكرية، ومهاجمة الخانات العثمانية التي يتواجد فيها الجيش العثماني؛ كي لا تخرج منها القوات الانكشارية، وتهاجم القرى، ومعاقل الانتفاضة، فتم له ذلك، وأوصى جورج: بعدم تركهم مواقعهم، حال عدم قدرتهم الدخول الى بلغراد، وطرد الانكشاريين منها، حتى وصول الامدادات، وفي الوقت نفسه، أعلن قره جورج عن ولائه للسلطان العثماني؛ لكسب وده، والسلطات العثمانية في اسطنبول، وأنه انما يقاتل الانكشاريين المنشقين عن السلطات العثمانية، ومحاولةً منه كسب ود مسلمي صربيا، وضمهم الى جانبه، للخلاص من ظلم القوات الانكشارية(Kazler, 1984, p.217).

بعدها حصلت العديد من المعارك بين الثوار الصرب، والانكشاريين، منها معركة درلوبا، وسيفلوفي، ورودنيك، وباتوتشينا، حقق خلالها الصرب العديد من الانتصارات، غير أنهم في نفس الوقت قدموا خسائرًا كبيرة؛ بسبب الفرق في التجهيز، والعدة، والعدد بين الطرفين، اضافةً الى الخبرة التي يمتلكها الانكشاريون، وان الثوار الصرب، كانوا في موقع الهجوم، بينما الانكشاريون في موقع الدفاع، مما أتاح لهم الفرصة على السيطرة، والاستتار بشكل أفضل( Armağlu, 1989, p.69-78).

**سادسًا: مفاوضات زيمون**

جرت المفاوضات بمدينة زيمون عام ١٨٠٤، وهي اليوم جزء من بلغراد، لكنها آنذاك، كانت ضمن أراضي النمسا، شارك فيها من الصرب ممثلون عن قادة الثورة، ونظرائهم عن الدولة العثمانية، تحت الرعاية غير الرسمية للنمسا، كان الهدف منها وقف القتال، وايجاد حل سلمي يعطي للصرب حكمًا ذاتيًا على أراضيهم الخاضعة للسيطرة العثمانية، مع ذلك لم تؤدِ المفاوضات نتائج حاسمة؛ لأن العثمانيين أصروا على بقاء السلطة بأيديهم (Glenny, 2012, p.25–28).

راقبت النمسا تطورات الثورة الأخيرة عن كثب، وبشكل خاص الهجمات، والمعارك التي جرت بين مقاتلي الثورة، والقوات الانكشارية(Glenny, 2012, p.25–28). وان الدافع وراء التدخل النمساوي؛ حرصهم على إبقاء العلاقة حسنة مع الدولة العثمانية (الويس، ٢٠٢٢، ص١٩٥).

نظم قادة الثورة الصربية خلال المفاوضات، جملة من المطالب، على أمل الحصول على دعم روسيا، والنمسا، ومساعدهم في تحقيقها، كان أهمها:

١ـ مغادرة ملا يوسف، ومحمد فوش أوغلو، وأغاتيلجا حسين باير أكتار، وكوجك علي، ويوسف حاجي كليمنت أوغلو، وموسى أغا، وهم من أبرز الشخصيات، والقادة في الجيش الانكشاري العثماني، وعدم استبدالهم بأحد غيرهم.

٢ـ ان يقوم السلطان العثماني بإصدار عفوًا عن كل مقاتلي الصرب، الذين تعرضوا للقوات الانكشارية العثمانية.

٣ـ يقوم السلطان العثماني شخصيًا بالتدخل لإيقاف السطوة، والقوة، التي مارسها الانكشاريون، ضد الشعب الصربي، وعدم التعرض للمسلمين من سكان صربيا، الذين أيدوا مقاتلي الثورة.

٤ـ ترميم الأديرة، والكنائس التي دُمِّرت في بلغراد، وعدم اشراك الانكشاريين في العمل.

٥ـ ابتعاد المسلمين عن التدخل في شؤون الصرب، ومناسباتهم الاجتماعية، والدينية، وعدم اجبار الفتيات وان كُنَّ من الأرمن، او من أي طائفة أُخرى، بالزواج من شخص لا يَرغَبنَ.

٦ـ أيقاف فرض ضرائب جديدة على الفلاحين الصرب، والاكتفاء بما كان معمول به سلفًا.

٧ـ تعيين ألف وخمسمئة عنصر من العناصر الصربية، في الجيش العثماني، في تنظيم عسكري خاص بهم، مسؤوليتهم الحفاظ على سلامة السكان، والبشوات الصرب، تكون تلك القوة بخدمة باشوية بلغراد، يكون لها دور في السيطرة على الأوضاع داخل الباشوية، لحين وصول قوات جديدة، قادمة من اسطنبول، وبذلك يكون الصربيون، حصلوا على قوة تعمل على الدفاع عنهم.

٨ـ منع القوات، والقادة الانكشاريين، من استملاك الأراضي الزراعية، أو الاستيلاء عليها، والابتعاد عن الأسلوب التعسفي في استيفاء الضرائب من الفلاحين.

٩ـ سن قوانين، وضوابط تضمن حرية الأديان، والعقائد، وتوفر لها الحماية التامة.

١٠ـ تعيين قضاة معروف عنهم النزاهة، والكفاءة في شتى مدن صربيا، وإيجاد محاكم في شتى المدن، والمناطق الصربية، يكون ارتباطهم بالمحكمة العليا في بلغراد.

١١ـ حرية التجارة مع الدول الأُخرى المجاورة، لا سيما النمسا، وبذلك يكون باستطاعة الفلاح الصربي، بيع منتجاته بحرية، وسلاسة، فضلًا عن كون النمسا، اعتمدت في تمويل جيشها في الحدود المتاخمة لصربيا، عن طريق الريف الصربي(الويس، ٢٠٢٢، ص١٩٦–١٩٩).

تبين من خلال تلك المطالب، أن قادة الثورة الصربية، غير مستعدون للصلح مع الانكشاريين، بل أفصح البعض منهم: انهم يفضلون الموت، على بقاء القوات الانكشارية في بلغراد، وكانوا على دراية تامة، بعدم قبول القادة الانكشاريين لتلك المطالب، وتأسيسًا على ذلك، سعى قادة الثورة برعاية قره جورج، للحصول على أرض معينة من النمسا، تخصص كملجأ للصربيين، في حال تدهورت أوضاعهم في صربيا، فرفضت النمسا مطلبهم ذلك ظاهرًا؛ لأنه سيعود عليهم بعواقب وخيمة في العلاقات النمساوية ـ العثمانية، لكنها كانت توافق عليه في واقع الحال، اذا ما حاول الصربيون اللجوء الى أراضيها سرًا(Armağlu, 1989, p.85-89).

أرسل السلطان العثماني بكير باشا مبعوثًا الى الصرب، ورغم نواياه الحسنة لم ينجح في ايقاف النزاع، ونزع فتيل الفتنة بين الصرب، والعثمانيين، إذ لم يقدم العثمانيون، والانكشاريون تنازلات على حساب امتيازاتهم، ومصالحهم، وبالنتيجة

استؤنفت النزاعات مجددًا، حال انتهاء المفاوضات، مما أضطر السلطان العثماني، أرسال حافظ محمد باشا كمبعوث جديد، محاولة منه لحل النزاع، وارساء الاستقرار في صربيا(الويس، ٢٠٢٢، ص٢١٧).

بحلول عام ١٨٠٥ استؤنف القتال مجددًا، وحصلت العديد من المعارك كأيفانكوفاك، وموارفا، حقق فيها الصرب نجاحات عسكرية كبيرة؛ نتيجة التكتيك الحربي المميز الذي استخدموه، من بينها استيلائهم على منطقتي أوزيتشي، وكارانوفاك المهمتين(Детлић, 1984, p.279).

**سابعًا: تشكيل مجلس الحكم**

سعى ماتيا نينادوفيتش(Matija Nenadovic)، الذي برز كقائد ديني، وسياسي للثورة، بدعم من القادة الروس، وتشارتوريسكي(Czartorysky) وزير خارجية روسيا، الى تشكيل مجلس حكم لصربيا، يكون في المستقبل، السلطة المركزية، ويقع على عاتقه، إدارة الشؤون الاقتصادية، والإدارية، والعسكرية، والقضائية للدولة، وحفظ النظام، والأمن، على أن يحتفظ بعلاقات جيدة مع الباب العالي، وبالفعل تأسس المجلس في الخامس عشر من آب ١٨٠٥، وباشر المجلس على الفور، بأعماله الداخلية، فضلًا عن تمثيل الشعب الصربي أمام الباب العالي، والدول العظمى( Kiraly, 1982, p.347).

كان من أولويات عمل المجلس، انتخاب ممثلين عن أربع مقاطعات، بلغراد، وفالييفو، ورودنيك، وساباكا، والسعي لجعل صربيا دولة متقدمة قانونيًا، سائرة وفق خطىً قانونية، يكفلها دستور، يكون هو الأساس في بناء نظام ديمقراطي، يستمد أفكاره من ديمقراطية فرنسا المدنية، بأن تكون السيادة، والسلطة العليا للدولة، قائمتين على أساس القانون، الذي يخضع له الكهنة، والرؤساء، واللوردات، ومجلس الحكم نفسه، وعامة الشعب، وتم تحديد أساسيات القضاء، كمحاكم القرى، ومحاكم الامارات، ومحاكم السناجق(الويس، ٢٠٢٢، ص٢٣٩-٢٤٠).

أما عن الحراك المسلح بين القوات الصربية، والقوات العثمانية، فان العثمانيين نقضوا العهود التي قطعوها للصربيين، بل ان السلطان سليم الثالث، اعتبر الصرب خارجين عن القانون، ووصفهم بالمتمردين، مما يتطلب قتالهم، فتهيأت القوات العثمانية، استعدادًا لملاقاة الثوار الصرب، مما أسفر عن وقوع عدة معارك عام ١٨٠٦، بينها معركة براتشيتش في الأول من آب، ومعركة ميسارا التي وقعت بعد أيام قليلة، ومعركة ديلجراد في الثالث من أيلول، تكبد الطرفان خسائرًا كبيرة فيها، في حين كانت خسائر القوات العثمانية مضاعفة قياسًا بخسائر قوات الثورة، مما أجبر العثمانيين قبول التفاوض مع الثوار، وعقدت عدة جلسات خلال عامي ١٨٠٦-١٨٠٧، أسفرت عن ابرام سلام ايكو عام ١٨٠٧، أطلق عليه الباب العالي مرسوم سلام عام ١٩٠٧(Пантлић, 1976, p.140-144).

تمكن الصرب بعد تلك الأحداث، فرض سيطرتهم التامة على باشوية بلغراد، وعُدَّ ذلك الخطوة الأولى في مسيرة الحصول على استقلالهم التام، ولم يكن لتلك الانتصارات أن تتحقق، لولا الدعم الروسي، غير أن روسيا سرعان ما تخلت عن دعمها للصرب، بعد أن أَرسَلَ المندوب الروسي لدى صربيا، رسالة الى وزارة الخارجية الروسية، انتقد فيها قيادات الثورة الصربية، ووصفهم بالانتهازيين، ويعملون لمصالحهم الخاصة، ولا يبالون بمصالح روسيا، مما اضطر الصرب الاعتماد على أنفسهم، وفقدان الدعم الروسي، الذي كان لهم بمثابة الأمل المعول عليه، وأُجّبِروا مجددًا على التنازل، والعودة لمفاوضة العثمانيين، وايقاف الحرب عبر هدنة عام ١٨٠٧-١٨٠٨(Грачев, 1983, p.253).

بعد ابرام الهدنة بين الصرب، والعثمانيين، عم الهدوء في صربيا لأكثر من سنتين، تمكن مجلس الحكم الصربي خلالها، تطوير المناطق التي سيطروا عليها، وبناء مؤسساتها الإدارية، ومكن ذلك الشعب الصربي، إعادة تأهيل منازلهم المهدمة، واستئناف أعمالهم، ومصالحهم المعطلة جراء الحروب، وفي تلك الأثناء، سعت فرنسا جاهدة، لتحسين علاقاتها

مع العثمانيين؛ للحصول على دعمهم في حربهم الوشيكة مع روسيا، مدركةً أن مصلحتها، اقتضت دعم العثمانيين، وحثهم على انتهاج أُسلوب جديد مع الصرب، واصلاح أوضاعهم، لقطع الطرق أمام روسيا، ومنعها من التدخل في الشأن الصربي، إلا أن تلك الأحداث، أدّت الى اعلان تحالف رسمي بين صربيا، وروسيا(Balkanlar, 2008, p.32).

توترت العلاقات مجددًا بين الدولة العثمانية، وروسيا، أثر سلسلة من المفاوضات الفاشلة، مما أسفر عن اندلاع القتال بينهما في الثاني عشر من آذار١٨٠٩، وتأسيسًا على ذلك، حثت روسيا المقاتلين الصرب، استئناف القتال ضد العثمانيين؛ لإشغالهم عن الميدان الرئيسي للمعركة مع روسيا، فحصلت عدة معارك أهمها:

**١ـ معركة سيغرا ١٨٠٩:** تحرك قره جورج، وقواته، بدعم عسكري روسي، الى مدينة نيس، في الواحد والعشرين من نيسان ١٨٠٩، وحال وصولهم سيغرا، أوعِز لهم ببناء ستة خنادق؛ للتصدي للجيش العثماني المتمركز في نيس، إلا أن الانقسام بين قادة الصرب بات واضحًا، والرأي الذي اتَّفَقَ عليه دوقاتهم، فرض الحصار على نيس، وحفر الخنادق، ومع احتدام الصراع الداخلي بينهم، وصلت تعزيزات عسكرية كبيرة للجيش العثماني المتواجد في نيس، فهاجمت القوات العثمانية خنادق الصرب، وسيطرت على أحدها، وتمكنت من فك الحصار، وبدأت خنادق الصرب تسقط شيئًا فشيئًا، ولم يستطيعوا الصمود أمام الجيش العثماني، لتنتهي المعركة بخسارة ستة عشرة آلاف مقاتل صربي، وفي المقابل خسرت القوات العثمانية قرابة ثلاثة آلاف مقاتل، فأمر خورشيد باشا قائد الجيش العثماني، ببناء برج برؤوس القتلى الصرب؛ دلالة على التحذير، والانتقام(Стојадиновић, 1989, p.109).

كانت تلك المعركة إيذانًا ببداية الصراع الصربي– العثماني من جديد، كما أن خسارة الصرب الكبيرة، جعلتهم يعملون جاهدين للايقاع بالقوات العثمانية، التي كادت أن تكون قد أُبيدت في تلك المعركة، مما زاد من حقدهم على العثمانيين، وزاد من عزيمتهم، وإصرارهم على طرد آخر فرد عثماني من الأراضي الصربية.

**٢ـ معركة سوفودول١٨٠٩:** سوفودول قرية تقع في منطقة راسكا، حدثت فيها معركة بين الصرب بقيادة قره جورج، والعثمانيين بقيادة نعمان باشا، في العاشر من حزيران١٨٠٩، وكان قره جورج قائدًا ميدانيًا للمعركة، إذ تقدمت قوات نعمان باشا، باتجاه سهل سوفودول، وتمركزت فيه، وعملت الخنادق، والتحصينات، وفي صباح عمه الضباب، اقترب المقاتلون الصرب بشكلٍ غير مقصود من الجيش العثماني، إذ لم تكن القوات الصربية مهيأة للقتال، كونهم منهكين من القتال في معارك في سيجنيكا، ضد قوات سليمان باشا، لا سيما والمسير ليلاً للوصول الى سوفودول، فحصل صدام شرس بين القوتين، إذ ضرب سلاح الفرسان العثماني، القوات السائرة الصربية، ودارت معركة ضارية، كانت الغلبة فيها لأول مرة لصالح القوات العثمانية، إلا أن التحاق قوات فوك اليتش كولراك(Vook Ilitch Koolrac)، المختبئة في الغابات القريبة، بالقوات الصربية، قلب موازين المعركة لصالح مقاتلي الثورة، ليتكبد العثمانيون خسائرًا كبيرة، نتيجة لحيلة ذكية استخدمها كولراك، إذ صرخ بأعلى صوته باللغة العثمانية**"لقد هربنا"**، فأوهم مقاتلي الجيش العثماني، بأنهم كُسِروا، مما سبب إرباكًا بين صفوفهم، واصابتهم حالة من الذعر، ففر ثلة منهم بين الغابات، لتكون الغلبة لقره جورج، وقواته(الويس، ٢٠٢٢، ص٢٩١).

**٣ـ معركة فافارين١٨١٠:** كانت عبارة عن عدّة معارك، استمرت من عشرين أيلول، حتى ستة عشر تشرين الأول، قاد القوات العثمانية فيها خورشيد باشا، وكان قره جورج قائدًا لجيش روسي ـ صربي موحد، وفي عشرين أيلول، وصلت قوات خورشيد باشا الى فافارين، فهاجمت قوات الثوار القوات العثمانية بالمدافع الروسية، التي تفوقت بل صدمت العثمانيين بتفوقها، فكبدت القوات العثمانية خسائرًا فادحة جراء قصفها الدقيق، فضلاً عن صمود المقاتلين الصرب في المعركة، وأدى القائد الروسي جوزيف أورك(Joseph Uruk)، دورًا مميزًا، بتشجيع الصرب على القتال بقوة، مما أدى الى انسحاب العثمانيين، وحسم المعركة لصالح الصرب في السادس عشر من تشرين الأول١٨١٠(Белов, 1978, p.231-232).

**ثامنًا: أحداث عامي ١٨١١-١٨١٢**

عام ١٨١١، وبينما كانت روسيا تجري استعدادات الحرب ضد فرنسا، اشتركت الى جانب صربيا بحربها ضد العثمانيين، فشنت القوات المشتركة هجومًا خاطفًا على الدولة العثمانية، بقيادة الجنرال الروسي الكبير كوتوزوف (Kutuzov)، واستطاعت اختراق الجيش العثماني الذي قوامه ستين ألف مقاتل، يقوده الصدر الأعظم "**يوسف ضياء الدين باشا**" بنفسه، حينها استخدم القائد الروسي المحنك أسلوب المراوغة، وأوهم العثمانيين بالتراجع الى قلعة جورجيف، عبر نهر الدانوب، ومن خلال مناوراته، سحب الجيش العثماني الى الضفة الأُخرى للدانوب، ودارت هناك معركة شرسة، تكبدت القوات العثمانية فيها خسائر كبيرة(Masters, 2013, p.148).

سرعان ما استعادت القوات العثمانية تنظيماتها، وقرر الصدر الأعظم التقدم نحو القوات المشتركة الصربية-الروسية، فاستعدّت الجيوش العثمانية في الثاني والعشرين من تموز١٨١١، وكان قوامها نحو خمسين ألف مقاتل، ومع بداية الهجوم، تمكنت مدفعية الروس، أيقاف زحف الجيش العثماني، إلا أن القوات الصربية عرفت قوة، وكثرة الجيش العثماني، وقررت الانسحاب الى روشوك، لا سيما بعد ان أشار اليهم كوتوزوف: بـ"**أن البقاء في روشوك يمثل خطورة كبيرة عليهم، وكان أشبه بالانتحار**"، لذلك قرروا عبور الدانوب، مبتعدين عن مركز تواجد القوات العثمانية، وذلك مكن العثمانيين فرض سيطرتهم على روشوك(Белов, 1978, p.281).

استؤنف الصراع مجددًا في شباط ١٨١٢، ونجحت عمليات التعبئة الصربية للحرب، في كافة أنحاء البلاد، وفق خطط روسية، وقررت روسيا هذه المرة جعلها حربًا اقليمية، واشراك ليس صربيا فقط، بل المنطقة بالكامل، ورغم الاستعدادات المختلفة، وافق جميع الأطراف على خوض مفاوضات جديدة مطلع شهر نيسان١٨١٢، في بوخارست، في محاولة أحلال السلام في المنطقة، لا سيما بعد شعور الأقطاب المعنية الثلاثة، أن الحرب استنزفت إمكانياتهم، وخلقت حالة من اليأس، تضررت منها الشعوب، فضلاً عن محاولة الدولة العثمانية، الابتعاد عن الصراع الوشيك بين روسيا، وفرنسا؛ كونهم حلفاء مع فرنسا، مما حتم عليهم الوقوف معها، اذا ما قررت الحرب(Пантлић, 1976, p.169).

بحلول عام ١٨١٣، بدأ الباب العالي يفكر باستخدام اساليب جديدة مع الصرب، فرأى بعض المسؤولون في الباب العالي، أنه ليس من الضرورة استخدام القوة مع الصرب، والاتجاه نحو ايجاد حلول سلمية معهم، بينما رأى القسم الآخر بأنه لا بد من اتخاذ إجراءات حاسمة بحقهم، واستخدام القوة لإخضاعهم للدولة العثمانية، وفي المقابل عقد قره جورج عدّة اجتماعات مع القادة الصرب، لمناقشة ما يمكن القيام به للخروج بنتائج مرضية مع العثمانيين، ادرك حينها الصرب، بأن موقفهم بات صعبًا للغاية، وأن عليهم مواجهة العثمانيين، فأمر رئيس الأساقفة في صربيا، بالصلاة من أجل النصر في المعارك القادمة(Пантлић, 1976, p.171).

وبعد مدة من المناوشات غير الحاسمة بين الطرفين، شن العثمانيون هجومًا على نيجوتين، بقيادة خورشيد باشا، في الحادي عشر من تموز١٩١٣، وحاصروها حتى انسحب مقاتلو الصرب بشكل سري الى بوراك، تاركين مدافعهم، وذخيرتهم، وجرحاهم في الكنيسة، وبذلك أحكم العثمانيون سيطرتهم عليها دون قتال، في العاشر من آب ١٨١٣، فتوجه الصدر الأعظم خورشيد باشا، ومعه نصف الجيش العثماني، نحو ديلغراد، وقبل وصوله فر جزء من القوات الصربية من المدينة، وأُسِرَ الجزء الآخر، وهكذا بدأت خسارات الصرب تتوالى، لتتجه أوضاعهم نحو الأسوأ، نتيجة الهزائم المتكررة، وبشكل خاص بعد مرض قائدهم قره جورج، وغيابه عنهم لأسبوعين، واتهمه البعض بالخيانة، والكذب، وفي السادس من تشرين الأول١٨١٣، سيطرت القوات العثمانية سيطرة تامة على بلغراد، وسميدريفو، وساباك، وأُطلقت المدافع في البسفور لثلاثة أيام احتفالاً بالنصر المؤزر، وبذلك انتهت حقبة من النزاع، الصربي ـ العثماني، الذي دام قرابة عشر سنوات(الويس، ٢٠٢٢، ص٢١٧-٣١٨).

**تاسعًا: أسباب انهيار الثورة الصربية ١٨٠٤-١٨١٣**

**١ـ فساد الجهاز الإداري الصربي:** نتيجة تسلط بعض القادة الصرب، ممن كسبوا عيشًا جيدًا من الفساد، والرشوة، وتحكمهم بمقدرات شعبهم.

**٢ـ تفكك بنية المجتمع الصربي:** أسهم التمايز الطبقي في إضعاف روح الانتفاضة، إذ أن الطبقات العليا كالدوقات، والشيوخ، والأمراء، والكهنة، وكبار الإقطاعيون، أخضعوا كل المقدرات لمصالحهم الشخصية، على حساب الفلاحين، والفقراء.

**٣ـ فساد القضاء الصربي:** أساء النظام القضائي، استخدام المناصب الرسمية، وتقبل الرشاوى، وعدم تطبيق العدالة بشكلها الصحيح.

**٤ـ فساد جيش الانتفاضة:** قام بعض قادة الثورة، باستغلال مناصبهم في كسب الغنائم، وتجنيد المتسولين، والفقراء، وجلب بعضهم من دول أُخرى، مقابل أخذ جزء كبير من مرتباتهم، ونهب أكبر قدر ممكن من غنائم المعارك.

**٥ـ الامكانيات العسكرية الكبيرة للجيش العثماني:** امتاز الجيش العثماني بإمكانيات عسكرية هائلة، من ناحيتي التجهيز، والتدريب، فضلاً عن الأعداد الكبيرة التي تجاوزت الثلاثمئة ألف مقاتل، من جميع الأصناف.

**٦ـ تخاذل قائد الانتفاضة وهروبه:** أدى هروب القائد الأول للانتفاضة الصربية قره جورج، قبل ليلتين من وصول الجيش العثماني الى بلغراد، مع عائلته الى النمسا، كان له الأثر الكبير في نفوس المقاتلين، وقياداتهم، وانكسار معنوياتهم.

**٧ـ اندلاع الحرب الفرنسية– الروسية:** كان لهجوم نابليون عام ١٨١٢، على روسيا الداعم الأول للانتفاضة، وانشغالها في الحرب مع فرنسا، تاركةً صربيا وشأنها، مكن القوات العثمانية، دحر الانتفاضة، وإخمادها.

**٨ـ التحالف الفرنسي– العثماني:** كان ذلك سببًا رئيسًا من أسباب انهيار الانتفاضة، فضلاً عن المساعدات الفنية التي قدمتها فرنسا للدولة العثمانية، كأرسال المستشارين، والضباط الميدانيين، الذين كان لهم دورًا كبيرًا في وضع خطط للمعارك، وحسمها لصالحهم.

**٩ـ عدم التخطيط المسبق للانتفاضة:** ان الشعور الوطني للصربيين، كان الدافع الرئيس للانتفاضة، ونيل الاستقلال، والخلاص من ظلم الانكشاريين، الذين تسببوا باستياء عامة الشعب الصربي، لذلك كانت الانتفاضة سابقة لوقتها، ولم تأخذ الوقت الكافي لدراسة الأوضاع بالشكل الصحيح، حتى أصبح الصرب أداةً طيعة بيد الدول العظمى، التي قدمت يد المساعدة وفقًا لما يتناسب مع مصالحها الخاصة(Masters, 2013, p.155-160 ).

**الخاتمة:**

تبين من خلال البحث، أن صربيا احتلت مكانة خاصة في إقليم البلقان من ناحية موقعها الاستراتيجي، كونها توسطت دول البلقان، وان الانتفاضة الصربية احتلت مكانة خاصة في الاقليم منذ بداية قيامها ضد تصرفات الانكشاريين، وزعمائهم، وتعسفهم تجاه الشعب الصربي، إذ مثلت محطة مفصلية لصربيا في تاريخها الحديث، وأصبحت نقطة البداية للوعي القومي الصربي، وعلى الرغم من فشلها عسكريًا أنها أرست حجر الأساس لحركات التحرر اللاحقة، وأسهمت في بلورة الهوية الوطنية الصربية، وكشفت التصدعات داخل الإدارة العثمانية، وعدم قدرة السلاطين وضع حد لتصرفات الجيش الانكشاري، لتشتعل شرارتها عام ١٨٠٤، وكانت الانتفاضة في بدايتها شعبية، فلاحية ذات طابع محلي، ولم تنجح أغلب جهود العثمانيين لإيقافها، غير أن معظم قادتها، وزعماؤها وقعوا تحت تأثير الدول العظمى، فأصبحوا العوبة في أيديها، فبمجرد حصول تقارب لأيٍ من تلك الدول مع الدولة العثمانية، سرعان ما تسارعت للتخلي عن دعمها الصرب، وانتفاضتهم، وإذا ما اقتضت مصالحها العودة مجددًا، فأنها لم تتوانَ عن ذلك، مما أسهم ذلك التذبذب في تقويض الجهود الثورية، حتى انتهت الانتفاضة عام ١٨١٣، بعودة السيطرة العثمانية المطلقة على الأراضي الصربية.

**المصادر والمراجع**

**المصادر الأجنبية:**

(1) Andor, Eszter and Istvan Gyorgy Toth, Frontiers of Amitai, Reuven, and Michal Biran, eds. Mongols, 1400 – 1750, Budapest, 2001.

(2) Armağlu, Fahir, Ondokuzuncu Yüzyılın Siyasi Tarihi (1789 – 1914), Aram Andonyan Yayınevi, Ankara, 1989.

(3) Glenny, Misha, The Balkans: Nationalism, War, and the Great Powers, 1804–2012, New York, Viking, 2012.

(4) Inalcik, Khalil, The Ottoman Turks and the Crusades (1453 – 1833), In A History of the Crusades, Vol. VI, the University of Wisconsin Press, London, 1989.

(5) Jovich, Stoyan, Atanokovic, Zvorad, Battles Eastern Serbia, Southern Serbia, Kosovo 1804 – 1944, Carden. CSI, Belgrade, 1978.

(6) Kazler, Vincent, Choir in Urashak, Meetings and Conferences during the first Intifada 1804, Translated by the University of Michigan Scientific Bureau, 1984.

(7) Kiraly, Bellak, War and Society in Eastern Central Europe: The first Serbian uprising 1804 – 1813, Brooklyn College Press, Rothenberg, 1982.

(8) Lieven, Dominic, The Cambridge History of Russia (1689 – 1917), Cambridge University, Cambridge, 2006.

(9) Masters, Bruce, The Ottoman Empire A Social and Cultural History, Cambridge University Press, Cambridge, 2013.

(10) Şefim, Yaşar, Osmanlı Döneminde Balkanlar, Çeviren: Özcan Ali, Tarih Kulübü Yayınları, Balıkesir Üniversitesi, İstanbul, 2008.

(11) Yılmaz, Ivankli ve Mehmet, Din ve Dil Arasında, Osmanlı İmparatorluğu'nda Türkçe Konuşan Hristiyanlar, Yahudiler, Müslümanlar ve Rumca Konuşan Katolikler, İstanbul, 2011.

(12) Белов, Михаил, Внешняя политика Сербии и российская дипломатия 1809 году, Издания Нижегородского университета Джевны, Русская Федерация, Россия, 1978.

(13) Грачев, В. П., Почетни стадијум руске политике ка Првом српском устанку 1804 – 1807, Сербског Останка, Биоград, 1983.

(14) Детлић, Мирјана, Речник српских епских градова, Публикације Балканолског института, Београд, 1984.

(15) Стојадиновић, Слободан, Битка на Сегру 1809, Архив Српског музеја, Београд, 1989.

**المصادر العربية والمعربة:**

(١) الأناؤوط، محمد، البلقان من الشرق الى الاستشراق، منتدى العراقات العربية والدولية، قطر، د.ت.

(٢) حسون، علي، العثمانيون والبلقان، ط٢، المكتب الإسلامي، دمشق، ١٩٨٥.

(٣) شكري، محمد فؤاد، صربيا وفتح البلقان في العهد العثماني، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٦.

(٤) عبد العزيز وسام، الصرب كرواتيا، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، د.م، ١٩٩٤.

(٥) الغازي، أماني جعفر صالح ، دور الانكشارية في اضعاف الدولة العثمانية، دار القاهرة للنشر، القاهرة، ٢٠٠٧.

(٦) قاروط، محمد محمد، هموم ومشكلات مسلمي البلقان كوسوفا مقدونا بلغاريا، دار المكتبي، دمشق، ٢٠٠٠.

(٧) المحامي، محمد فريد بك، تاريخ الدولة العلية العثمانية، ط٢، دار ومؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ٢٠١٢.